

## التونسية سناء الهيشري تمزج بين التشكيل والنحت في لوحات حريرية

تجمع الفنانة التونسية سناء الهيشري في لوحاتها بين المدرستين الواقعية والتجريدية لتعكس عبرها رؤيتها ومسيرتها الفنية التي ابتعدت فيها عن اللوحة التقليدية، لتقدم فنا مختلفا يمزج بين التشكيل والنحت.

### حجاج سلامة

وتابعت "من هنا انطلقت الفكرة في الجمع بين الرسم والنحت المعاصر على لوحة القماش الحريرية لسهولة نقلها وتوفير الأماكن المناسبة لتعليقها، فانشأت مجسمات ثلاثية الأبعاد فوق اللوحة مستفيدة من معطيات التكنولوجيا". وحول عوالمها الفنية وعلاقتها بلوحاتها وفرشاتها والوانها قالت إن لوحاتها وفرشاتها هما عالمها وحياتها، وإن الوانها تعكس ما يتخلج من أحاسيس ومشاعر وحالة نفسية بداخلها، وإنها حين ترسم على لوحة الكانفاس لا تنشر الوانا أو خريشات، بل تنشر طاقة إيجابية نابغة من أعماقها". وأضافت "الفن التشكيلي بالنسبة إليّ ليس فقط مجرد الوان وأشكال على اللوحة، وإنما هو بحث وتجريب ورؤى فنية".



سناء الهيشري

الحركة التشكيلية  
التونسية راقية وقادرة  
على مواجهة كل الظروف

وتستمرس "الخروج عن المعتاد والسير خارج سكة القطار هما بداية النجاش، فلنتعلم ونتقن الأساسيات، ثم نكسرهما ونخرج عن المعتاد والمألوف، ومن هنا يولد الإبداع".

وتؤكد الهيشري أن أعمالها الفنية ولوحاتها التشكيلية هي من وحي اكتشافاتها وتجاربها التي تقوم بها داخل مرسمها.

وفي هذا الخصوص تقول "في رسمي وعالمي الفني أحاول أن أفرغ كل الصفحة من إبداع وأسئلك كل الوان العالم، لأجعل مصباح الفن مُضيئاً يشع منه نور من الوان تحكي بلغة فنية تكشف مزاجي وتُخبر ما أريد إظهاره وما أَسعى لإخفاؤه أيضاً، إذ أني لا أميل نحو رسم لوحات فيها دقة وتفصيل عالية، بل أفضل الغموض لأثير الأسئلة لدى المتلقي".

وحول المدرسة الفنية التي تنتمي إليها، أكدت أنها لا تحب أن تنتمي لأي مدرسة فنية، ولا تقبل السير في نفق التقليد، وتسعى لكسر القيود، واكتشاف فن جديد وتقديمه، ومدرسة تشكيلية خاصة بها بـ"استخدام تقنيات عالية وحديثة لتعكس بصمتها ومدرستها الفنية عن بقية المدارس التي مضت"، وهي التي داخلها شخصية تسعى للتجديد على الدوام.

وسناء الهيشري فنانة تشكيلية ومدرسة فنون جميلة بلجيكية، تونسية الجذور، وهي خريجة المعهد الملكي للفنون الجميلة في بروكسل. شاركت عبر مسيرتها الفنية الممتدة لعقود من الزمن في العديد من الملتقيات والمعارض التشكيلية في العديد من البلدان العربية والأوروبية في الإمارات والمغرب وتونس وهولندا وبلجيكا، في رحلة تميزت بالنجذ في كل مراحلها.



رؤى بصرية غير تقليدية للمرأة وجمالها

تونس - قالت الفنانة التشكيلية البلجيكية من أصل تونسي سناء الهيشري إن الحركة التشكيلية في تونس تتمتع بالرقى، وهي حركة قادرة على مواجهة أي ظرف من الظروف، سياسياً كان أو غير سياسي.

وتقول الفنانة التونسية المتخرجة في معهد الفنون التشكيلية الملكية ببلجيكا إن الشعب التونسي عُرف بسبعه الدائم للثقوق والتجديد، وهو شعب لن يُهزم، ولا يقبل أبداً بأن يكون في "مستوى أقل" في أي مجال من المجالات.

وأضافت أنها لاحظت خلال عملها بتدريس الفنون التشكيلية مدى الإقبال اللافت من قبل التونسيين على دراسة الرسم والتشكيل، وذلك رغم الأوضاع السيئة التي عاشوها ويعيشونها.

وحول رؤيتها للمشهد التشكيلي في العالم العربي، قالت إنها تعتقد أن الساحة التشكيلية العربية في تطور ونمو، ولفتت في الوقت نفسه إلى أن الفرق بين الفنان التشكيلي العربي ونظيره في بلدان أوروبا هو أن الفنان التشكيلي الأوروبي دائم التعلم، ودائم السعي للاكتشاف والتجديد حتى عند تقدّمه في العمر، في حين أن الكثير من الفنانين التشكيليين العرب قد لا يسعون لتطوير ذواتهم، ويكتفون بما يصلون إليه من مستوى تعليمي.

وشدّدت على أن الفنان التشكيلي العربي قادر على أن يجعل من ممارسته للفن مصدر رزق له، يعتمد عليه في شؤون حياته، إذا ما قدّم للمتلقي أعمالاً فنية متميزة وذات تقنيات فريدة وتحمل رسالة فنية هادفة.

وحول مفرداتها الفنية وموضوعات لوحاتها قالت الهيشري إنه في السنوات الأخيرة كانت المرأة هي محور أعمالها ومُلهمتها، فدخلت في أعماقها بين الماضي والحاضر وازادت اكتشافات ابنة حواء وتطورها عبر الزمن، من خلال لمسات وأسلوب فني خاص بها.

واعتبرت أن حضور المرأة في أعمالها "بمثابة فسحة أمل"، وقيمة فنية ولغة عالمية، نقلتها على لوحاتها لإيصال رسائل فنية مختلفة.

وتضيف "في السنوات الأخيرة بدأت أترى أعمالاً فنية بتوجهي إلى الخامات الحديثة، حيث أصبح هدفي الهروب الكلي من الأعمال التقليدية والأفكار والمواد المحسوسة متأثرة بالفيلسوف الألماني فالتر بنيامين الذي أعلن أنّ هُمة الفنان هي إعادة النظر في أشكاله الفنية، وفي قوى الإنتاج الفني المتاحة له حتى يستطيع أن يتطور فنه".

وحرصت الهيشري على مواكبة التجارب الغربية والحديثة وخرق القواعد بعيداً عن المعايير المتعارف عليها، مشيرة إلى أنها اتجهت إلى المزج بين التشكيل والنحت بعد أن لمست المشكلة الكبيرة التي يعاني منها النحاتون وهي صعوبة توفير المكان الملائم للأعمال.



أراجوزات تتوالد من بعضها بعضاً

## الفن الجريج يستعرض ذاته في شكل أراجوز متكرر

### رؤوف رفاعي يحوّل دراويشه إلى ملهاة ضد المأساة اللبنانية



دراويش يعبقون بخصوصية شرق أوسطية ولكنة لبنانية حادة

والعزلة، أو العذوبة الهادئة، أو العنف تجاه الذات وتجاه الآخر.

والآخر هنا، ليس شرطاً بأن يكون إنساناً، إذ يأتي في اللوحات أحياناً في شكل البيئة المحيطة المتجسدة بخلفيات تعج بالذبذبات خطوطاً والواناً.

والناظر إلى أعمال رفاعي الأخيرة سيستمر على ميزة يُمكن اعتبارها جديدة في عالم الفنان، وهي الميل الشديد إلى التجريد. وليس المقصود بذلك اعتماداً على مشححات لونية أو تركيب هندسي أو غير هنديسي انطلاقاً من فكرة أو من مشهد طبيعي أو غير طبيعي.

إنما المقصود، هو التفكك الذي تتعرض لها شخصه "الدرويشية"، تفكك يشي بتبدد هيئاته الخارجية في دخول اللون الأبيض إلى فضاء لوحاته لتختضن هذا التبعض وتسترخ من صراعاتها وصخبها.

هل يكرّس الفنان جديده "درويشه" كهيئة حصرية بصنع متنوعة لكل البشر؟ والأهم من ذلك هل الدراويش بالصيغة اللبنانية سيتحمل تبذد هيئته الخارجية دون أن تغيب ملامحه الإنسانية؟ سؤال يبشر بأعمال مستقبلية مُنتظرة من الفنان.

والفنان رؤوف رفاعي من مواليد 1954، يعيش ويعمل في بيروت، حاصل على شهادة جامعية في الفن التزييني عام 1982، وفي العام 1995 حصل على شهادة الدكتوراه من جامعة السوربون الفرنسية. له معارض فريدة كثيرة ومشاركات فنية عديدة في معارض جماعية في لبنان وفرنسا واليابان والولايات المتحدة.

شخصيات قادرة للتعبير وبدون تكلف وعن واقع الحال في لبنان خاصة وفي العالم بشكل عام، لاسيما بعد الجائحة وتفاقم الأزمات الاقتصادية والسياسية وتأثيرها المباشر على الطبيعة البشرية.

ويقدم الفنان ذاته على الساحة الفنية، اليوم كما حاله دائماً، وفق هذا المنطق، إذ يقول "الموضوع الأساسي الذي تتمحور حوله أعماله هو الإنسانية، الإنسانية التي انبثقت عن تاريخ هائل من الحضارات والثقافات المتوارثة. ما أقدمه هو امرأة لنا.. امرأة لتحوّل مجتمعات الشرق الأوسط وتطورها".

### عالم ملون ومرتج

الفن الذي يقدمه رؤوف رفاعي ليس بفن كئيب ولا شخصه تعقّف من الماسي جاعلة الناظر إليها أكثر كابة ممّا هو عليه، بل فنه هو من النوع الذي إما يعايش الأزمات بحكمة وإما يتبناها ليسخر منها، وإما يتعالى عليها بالحكمة والسخرية على السواء.

كما أن عالمه ملون ومرتج وصاحب لا نقطة دم فيه، ولا جرح مفتوح ونازف بالمعنى المادي أو العضوي للكلمة. فاعماله التي بدأها في تلك الفترة من الزمن، أي منذ 2008، تلتفحها رياح السخرية بالوان متناقضة وإن سطت على معظمها الالوان الترابية/الخريفية، كما تفقهه شخصه في لوحاته من خلال الخطوط القلقة التي تشكّلها وتقف أمام المشاهد في أنصاف بورتريهات أو بورتريهات كاملة أو في حالة انغماس في عمل ما غالباً ما يكون بسيطاً جداً. بورتريهات تحقّق في المشاهد في العديد من اللوحات مغممة بغواية طريفة، أو فرح مشبوه، أو جنون مبطن، أو دهشة وكذب، أو صدق فحّ تجلّي في نظرات عيونها، أو "تمسرح" الوحدة،

تواصل صالة "نادين فياض" البيروتية تقديم آخر الأعمال الفنية للتشكيلي اللبناني رؤوف رفاعي، كما تقدّمها افتراضياً عبر منصة متخصصة كي يتمكن الجميع من مشاهدة أعماله الأكثر نضجاً وتعبيراً عن أسلوبه الفني المحققي بالدراويش في غضبهم ومرحهم.

والفني الافتراضي". وهذا الأخير ليس بالضرورة أن يكون حصرياً، بل مرافقاً للعرض في الفضاء المادي للصالة الفنية. وعبرت فياض عن إيمانها بأن عودتها إلى لبنان وإلى بيروت بشكل خاص سيساهم في تمكين وطنها بالطريقة التي تعرفها جيداً، أي تأمين الدعم للفنانين والمساهمة في نجاح حركة التشكيل اللبناني المعاصر.

### تعبير صامت

الصالة عند افتتاحها نهاية شهر يوليو الماضي، أي في عزّ فصل الصيف، الذي حل ثقيلاً على نفوس اللبنانيين، الذين يعانون من انقطاع شبه متواصل للكهرباء، لم تعترف بالصيف موسماً ميتاً فنياً، لا يعرف إلا معارض جماعية قليلة.

وقدّمت صالة نادين فياض (مثل عدة صالات لبنانية صامدة أو عائدة إلى العرض) مجموعة كبيرة من أعمال الفنان التشكيلي اللبناني رؤوف رفاعي، صمّت أعمالاً أنجزها حديثاً وأعمالاً أخرى له اختارتها صاحبة الصالة بتأن ودراية ولعل اختيارها لتبني أعمال رفاعي وحصرية التعامل معه يحدث في الزمن المناسب، فكل مطلع على أعمال الفنان اللبناني، لاسيما تلك التي بدأ بالعمل عليها منذ سنة 2008 تقريباً، هي حول "دراويشه" المعاصرين جدا والعابقين بخصوصية شرق أوسطية و"لكنة" لبنانية حادة، إذ صحّ التعبير، غير من خلالها على الإنسان اللبناني أولاً والعربي والشرق أوسطي ثانياً، وصولاً إلى إنسان الشرق الأقصى، حيث قدّم سابقاً دراويشه في معرض بمدينة سنغافورة بصيغة شرق آسيوية لم تخرج من مشرقيتها التي يستطيع أي لبناني أو عربي أن يتحاور معها وأن يجد فيها الكثير مما يعيشه في بيئته الضيقة. فهل اليوم، وسط جو عارم من السريالية الداكنة، من متكلم لبق أكثر من دراويش رفاعي وشخصياته المشابهة لهم كـ"الأراجوز"؟



ميرزا الراوي  
ناقدة لبنانية

قد لا يستغرب الكثيرون أن تعود الصالات الفنية اللبنانية شيئاً فشيئاً إلى العرض الفني، خاصة أن الأوضاع في البلاد ليست أفضل ممّا كانت عليه منذ سنة، بل أسوأ من ذلك بكثير.

لا غرابة في عودتها، لأن ذلك من شيم اللبناني الذي اعتاد أن يعطى على جراحه ويستمر، وإن كان لا يبرد ولا سلام يلوح في الأفق.

### الفن الذي يقدمه رؤوف رفاعي ليس بفن كئيب، بل هو فن يعايش الأزمات اللبنانية بحكمة ويتبناها ليسخر منها

أما الغريب فهو أن تقرّر اللبنانية نادين فياض، تلك السيدة الشغوفة بالفن المعاصر، العودة إلى لبنان بعد غياب دام عشرين سنة قضتها في السعودية، حيث كانت تدير صالة فنية تعنى بشؤون التشكيل والنحت المعاصر، لتحقق حلمها راودها طويلاً وهو افتتاح صالة فنية في بيروت. وقد صرّحت فياض في أكثر من مناسبة أنها مدركة تماماً للوضع اللبناني بالغ التآزم، ومطلعة على المرحلة المفصليّة التي تعيشها اليوم الصالات الفنية في بيروت، والتي تقول عنها "ستصمد وتوسع أكثر إن انضمت إلى لائحة الصالات العالمية التي تعتمد العرض

